ثم هو لا اصولي او اصولي ثم نحوي وليس مراده ان الصفة الاخرى اعلى من الاولى بدليل صحة
بعدكم العليا او الدنيا على التسوي ولكن يريد انه حصل على صفة كالسلم لدرجة اعلى من تلك
المرتبة وهو جمعه الى تلك الصفة صفة اخرى وكلام الكشاف يحتمل هذا وهو اولى من حمله
على افضلية الصفة الاخرى بدليل تعبيره بالحال وهو اقرب الى ما ذكرنا قوله تعالى وان
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فسرها في الكشاف اسلموا ثم لطيعوا اي ارجعوا بالطاعة
او توبوا ثم استقيموا والاولى ترك اللفظ على ظاهره اي اطلبوا المغفرة من فضل الله تعالى
ثم افعلوا ما كلفتم به من التوبة والترتيب والتراخي اما السهولة مطلق الطلب وصعوبة
معالجة التكليف واما على جعل الترتيب الزماني وهو مفيد تهويل ما هم فيه من التورط
في العصيان وحضور انهيار الشفا بهم الى وبالة فليبادر والاستغاثة بالله الذي امره
كلمح البصر او هو اقرب ثم الالتفات الى شد ابواب ذكر الشر الحاضر كما تشهد في من
وقع في مهول فانه يقول يا الله ثم يلتفت الى اسباب النجاة وهذا اهوال واقرب الى الخطور
بالبال عند تلاوة القرآن ثم لحده ولم نكن يعهم عمره قبل النظر في كتب المفسر فان قلت
واين التراخي على المعنى الاخير قلت بعينه ما ذكرناه من تصور فضاعة التورط في الشر
الذي يجب دفعه بكل ممكن فالذي تشغل بطلب الاستغفار عن قطع اسباب الشر
بالتوبة كانه ينشا للغفط بالاستغفار فتراخى مدة طويلة عن الامر المهم الذي كان يعتنم
التراخي عنه وفيه زيادة في تفظيع الذنب فهو بلد وهو من اوفق شي بالمقام ومما يدرك بادنى
المام لمن باشر ادراكه على التمام ووجه اخر هو ان الاشارة الى البون بين فعل الرب بعيده ورحمته
وفضله وبين سعي العبد فكانه قيل انتم في خطر عظيم وهول هول والنجاة في امرين احدهما
هو العمدة وهو رحمة الله التي سبقت غضبه ووسعت كل شي وفضله العظيم ورافته
وعفوه وغفرانه والاخر تبع لا يستقل بالنجاة وهو سعي العبد فكانه قال اطلبوا النجاة
بالحصن الحصين وهو الالتجاء الى الله وطلب فضله ثم كملوا ما طلبكم به وافقه فيما امركم به
ونهاكم عنه فالتراخي لمعنى بعد ما بين الامرين في تحصيل النجاة فانه وان العصمة منهما ثم
ان فزتم به فالتفتوا الى التكميل بما هو من سعيكم المتاخر رتبة تاخرا كبيرا في
تحصيل المقصود والله سبحانه اعلم قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه
هذه النجوم اخرجه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اجتمع عند البيت
ثلاثة نفر ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال
احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال
الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله وما كنتم تستترون

ان يشهد

ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الاية والمعنى هنا يثنون صدورهم قصد الاخفا
وكذلك استغشا الثياب وقدر في الكشاف لفظ يريدون وقال انه مثل فقره
فانحرف وقال ابو السعود ليس مثله وزعم ابو السعود ان الملجي للزمخشري
الى التقدير ان الثني لا يصلح سببا للاستخفا واقول لعل الزمخشري اعتبار الادمان
حال المنصوص له وانه لا بد فيه من تقدير فعل قلبي مثل الارادة والكراهة وهذا والكلام
في محتملات النحو فالزمخشري كثيرا ما يفعل ذلك لبيان اصل المعنى وتقريرها وليس
هنا خلاف والظاهر انما المعنى يثنون صدورهم للاستخفا وذلك بحسب جهلهم
الذي نعي عليهم قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اذ ركب الله سبحانه
الحيوان من قد الله او طاير على حال يحتاج معه الى الغذا واراد تنفيسه في الحيوه
لزم في الحكمة ان يدفع عنه ضرر الجوع والا كان اضراره من لا يستحقه وهو ظلم يتعالى
عنه وهذا معتقد ايم عا لو لم يرد ان ينتفع منه او يتسليه كسائر الالام والمراد ما لا بد منه
وعلى اي حال بسهولة او بتعب وفي الاية دليل على ان الرزق انما هو الحلال لان الله
سبحانه لا يفرض شيا ثم يجعله مما نهى عنه وقول الاشاعرة لو اقتصر انسان على الحرام عمره
لزم ان الله لم يرزقه وهو مصادم للاية مغالطة لان الله سبحانه ضمن ان لمكلفه منه وبر
فعل فقد رزقه ومكنه مما تسمى رزقا ومكنه من الحرام ابتلا فاختار ما ليس رزقا على الرزق
قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه اي بصيرة وبرهان وهو شهادة العقل التي لا تحول
ويتلوه ويتصل به والظهر لمن شاهد من الله سبحانه هو ما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم
وما شهد بصحة نبوته من الادلة ونحوه ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده
ومن قبله هذا المصحف مما ذكر كتاب موسى هو قدوة للتبع ورحمة للمرحوم وهذا
الذي على بينة من عقله قد حفته الشاهدان من قبله وبعده وصح كون ضمير من قبله
للشاهد الثاني والمال واحد ثم قال اولئك الذي هذا شانهم هم الاحقا بالايمان بالقران
او بالنبي صلى الله عليه واله وسلم لان الكلام ما ظار الى قوله فلا ام يقولون افتراه وهو متصل
للمدح في القران وفي من شهد له ومن يكفر به كالقايلين افتراه فلا تكن في مرية منه اذا
اتحد الضمير في منه الى القران وهو الاظهر نعم ان الضمير في يؤمنون به له وهو الاظهر
الله ورد اخلف لعبده هم لعدم الاتد وهذا اظهر ما اشر بحسب اللفظ والسياق والله
اعلم لما ادعوا المعنى اكثر الناس كذلك وفي الكشاف انه مقابل من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها قوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون معناه ان الالصاف بها لا يكون الا باختياركم

Copyright King Saud University